

محور الفرد و قضايا الهامش :

## الهجرة

البروفيسور جابر نصر الدين

مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية/ جامعة محمد خيضر بسكرة

n.djaber@univ-biskra.dz

العناصر :

تمهيد

1- تعريف الهجرة

2- أنواع الهجرة

3- أسباب الهجرة

4- آثار الهجرة

## تمهيد:

الإنسان بطبيعته يميل إلى العيش في المكان الذي يشعر فيه بالأمن والاستقرار، ويوفر له متطلبات الحياة الأساسية ويتيح له فرص التطور والحياة الكريمة وصولاً لتحقيق ذاته وتميئتها.

وعندما يتعذر تحقيق ذلك في الموطن الذي يعيش فيه الإنسان يتحول إلى بقعة أخرى من الأرض يجد فيها ضالته ويحقق فيها ما لم يجده في موطنه الأصلي، ومن هنا ظهرت فكرة الهجرة، وهي ظاهرة قديمة منذ العصور الأولى، حيث هاجر الإنسان بحثاً عن الغذاء والأمن والاستقرار وهروباً من الحروب والاضطهاد وكوارث الطبيعة والأمراض.



## 1-تعريف الهجرة:

لغويًا معناها الترك و الهجر. و إصلاحًا هي ترك الموطن الأصلي إلى موطن أو مواطن أخرى. و على المستوى الإنساني هي انتقال البشر من مكان إلى مكان أو موطن آخر. و تدل في العلوم الاجتماعية تحركات الجغرافية للأفراد و الجماعات .

و تُعرفُ الهجرة بأنّها انتقالُ فرد أو مجموعة من الأفراد من مكانٍ ما إلى مكانٍ آخر بغرضِ الاستقرار في المكان الجديد وقد أُصطلحُ عليها للدلالة على الانتقال من البلد الأم للاستقرار في بلدٍ آخر، وهي حركة أفراد يتم فيها الانتقال بشكلٍ فرديٍّ أو جماعيٍّ من موطنهم الأصليّ إلى وطنٍ جديد، يتمتع بمواصفات وفرص لم تتوفر في الموطن الأصلي، وعادة ما تكون لدرء مفسدة وهروباً من واقع مؤلم أو لجلب منفعة.

و من حيث اللغة الفرنسية فان كلمة émigré تطلق على الشخص عندما يغادر بلده .

و كلمة immigré عندما يصل إلى بلد الهجرة.

و كلمة migration يشير إلى الانتقال لأعداد كبيرة من النقطة أ إلى النقطة ب، ومن ثم العودة مجدداً إلى النقطة أ . يعني هذا الفعل الانتقال من مكانٍ ما إلى مكانٍ آخر . يرحل عادةً الأشخاص أو حتى الحيوانات و الطيور من مكانٍ إلى آخر، ويكون هذا الارتحال موسمي أو دوري .

## 2- أنواع الهجرة:

هناك تصنيفات عديدة للهجرة تختلف باختلاف معيار التصنيف، حيث تصنف أحياناً بناء على إرادة الشخص، أو المدة الزمنية أو النطاق الجغرافي، كذلك تصنف الهجرة بناءً على أسبابها، ومن أهم التصنيفات ما يلي:

### تصنيف الهجرة بناءً على الإرادة:

- \* هجرة اختيارية: حيث يكون الشخص هو صاحب الإرادة والقرار ويختار الهجرة بحثاً عن فرص أو حياة أفضل من وجهة نظره وبارادته.
- \* هجرة إجبارية: وهنا ليس للشخص إرادة أو اختيار وإنما هو مجبر ومكره على الهجرة كما هو الحال في حالات التهجير والنفي.

### تصنيف الهجرة بناءً على المدة الزمنية:

- \* الهجرة المؤقتة: وهي انتقال الشخص إلى مكان آخر بهدف محدد ولمدة محددة كالعمل أو كسب العيش أو إتمام مرحلة دراسية ثم يعود مرة أخرى لموطنه الأصلي بانتهاء المهمة التي هاجر من أجلها.
- \* الهجرة الدائمة: وهي انتقال الشخص إلى مكان جديد بغية الاستقرار فيه بشكل نهائي كأن يهاجر الشخص لدولة معينة ويهدف الحصول على جنسيتها والاستقرار فيها.

## تصنيف الهجرة بناءً على المجال الجغرافي:

- \* هجرة داخلية: وهي التي تكون داخل نفس الإقليم أو الدولة أو النطاق الجغرافي والسياسي الواحد.
- \* هجرة خارجية: وهي التي تتجاوز النطاق السياسي والجغرافي للدولة أو الإقليم.

## تصنيف بناءً على المشروعية أو قانونية الهجرة

\* هجرة شرعية : وتسمى أحيانا قانونية أو موثقة وهي التي تتم من خلال إتباع تعليمات الدخول والإقامة

\* هجرة غير شرعية: وتسمى أيضا غير قانونية وغير نظامية أو سرية. وهي تعني دخول دولة ما بدون إتباع الإجراءات القانونية اللازمة أو البقاء في دولة ما بعد انتهاء مدة التأشيرة المسموح بها أو الدخول بدون تأشيرة أو العمل فيها بدون تصريح.

## تصنيف الهجرة بناءً على الأسباب:

- \* هجرة سياسية: وهي هجرة الأشخاص من بلد معينة بسبب المضايقات التي تمارسها السلطة الحاكمة تجاه من يختلفون معها في الأفكار أو التوجهات والآراء السياسية.
  - \* هجرة دينية: وهي التي يلجأ إليها أبناء طائفة أو ديانة أو معتقد ديني معين بسبب الممارسات التي توجه لهم ممن يختلفون معهم في الدين أو المذهب أو المعتقد.
  - \* هجرة مهنية: منها هجرة العقول وأصحاب الكفاءات والتخصصات العلمية النادرة حيث ينتقلون من بلد إلى آخر بهدف العمل وتقديم ما لديهم من أفكار ومخترعات في بيئة علمية ومهنية تقدر ما لديهم وتساعدتهم على تحقيقه.
  - \* هجرة العلم: وهو الانتقال من مكان لمكان بهدف استكمال الدراسة العلمية أو إجراء دراسات معينة تتوفر بشكل أفضل في بلد آخر.
- و هناك أنواع: الهجرة الوافدة، الهجرة النازحة، المناوية، هجرة العودة، الهجرة المستمرة.

هجرة وسائل الإعلام: وهي هجرة وسائل الإعلام كالصحف والمجلات والقنوات الفضائية التي تنتقل إلى بلد آخر لتبث أو تنشر محتواها وموادها الإعلامية من بلد آخر يقدم لها تقنيات أو حريات تمكنها من القيام بدورها وتقديم رسالتها الإعلامية.

### 3- أسباب الهجرة:

تتعدد الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الانتقال من مكان إلى آخر ولكننا يمكن تلخيصها بشكل عام في سببين أساسيين هما (الهروب من واقع مؤلم) و (السعي لتحسين واقع والبحث عن فرص أفضل )، وفيما يلي سنعرض أهم الأسباب وأكثرها شيوعاً:

- \* **الكوارث الطبيعية:** تعد الكوارث الطبيعية أحد أهم وأبرز أسباب الهجرة، حيث يهاجر الإنسان من الأماكن التي تتعرض لسيول وفيضانات وبراكين ومناطق الزلازل وغيرها من الكوارث الطبيعية.
- \* **الحروب:** يميل الإنسان إلى الابتعاد عن مناطق التوترات والعنف والحروب، حيث تعتبر الحروب واحدة من أهم أسباب دفع المواطنين لترك بلادهم وأماكن معيشتهم فراراً بأنفسهم وأرواحهم.
- \* **الاضطهاد:** بعض السكان يتعرضون لأنواع من الاضطهاد سواء الديني أو السياسي أو الاجتماعي والطائفي والعنصري أو الفكري مما يدفعهم إلى الهجرة من أوطانهم لبقاع أخرى يشعرون فيها بنوع من الحرية والمساواة وعدم الاضطهاد.
- \* **الفقر:** يعتبر الفقر عاملاً أساسياً لهجرة الكثير من البشر بحثاً عن العمل وكسب العيش في أماكن أخرى يحققون فيها كفايتهم وعائلاتهم.
- \* **العمل:** يهاجر بعض الأشخاص لأماكن خارج موطنهم بهدف العمل، خاصة وإن كانت لديهم تخصصات أو مجالات عمل قد لا تتوفر في موطنهم الأصلي.
- \* **التعلم:** حيث الهجرة بهدف التعلم ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي في الدول الأكثر تقدماً.
- \* **التطلع:** بعض الأشخاص لديهم تطلعات وأحلام، قد تسبق المكان الذي يعيشون فيه لذا يهاجرون إلى بلدان أخرى قد يجدون فيها تطلعاتهم وأحلامهم وتساعدهم على تحقيق النجاح الذي يسعون إليه.

\* انتشار الأوبئة و المجاعة.

\* التمرد والخروج عن المألوف: بعض الأشخاص يتمردون على واقعهم وعادات وتقاليد مجتمعهم ويجدونهم مقيداً لحريتهم الشخصية الفكرية فيلجؤون إلى الهجرة إلى بلدان أخرى تتيح لهم ما لم يجدوه في بلدانهم.

4- آثار الهجرة: للهجرة عدة انعكاسات على مستوى مناطق الجذب أو مناطق الطاردة تمس النواحي الديموغرافية و الاقتصادية و الاجتماعية و ثقافية و السياسية. يمكن إيجازها في الآتي:

#### آثار الهجرة على الفرد

##### . الإيجابيات:

- تحسين دخل الفرد من خلال الوظائف المتوفرة هناك.
- زيادة القدرات العلمية للأشخاص الذين يدرسون هناك، و الحصول على شهادات علمية جيدة، مما يزيد من الكفاءات العلمية للدولة في حال رجوعهم لوطنهم.
- التواصل مع أفراد آخرين وتتنوع الفكر للأشخاص المهاجرين، بسبب تنوع الحضارات والثقافات التي يتعايشون فيها، مما يخلق تنوعاً فكرياً خلاقاً.
- الحصول على جنسية البلد المهاجر إليها، مما يزيد من فرصة الحصول على حياة أفضل هناك.
- تقليل فجوة الفقر والبطالة، وتحسين المعيشة للفرد عند رجوعه إلى وطنه.

##### . السلبيات:

- التعرض للأفكار العنصرية، والتي قد تقوم بها بعض الجماعات من خلال نشر الفكر المتطرف، واستغلال هؤلاء المهاجرين وإقناعهم بالقيام بأعمال خاطئة بعيدة كل البعد عن الصواب.
- التعرض للاعتداء العنصري، مما ينجم عنه عدم الشعور بالأمان، بسبب الفهم الخاطئ للمواطن لطبيعة الأشخاص المهاجرين، وعدم فهم عقيدتهم أو عاداتهم.

- زيادة تكلفة التكفل بالحاجيات الصحية و التعليمية و الخدماتية للمهاجرين .
- تقوية و تعزيز الهرم السكاني باليد العاملة النشطة في الدول المهاجر إليها و اختلاله في البلد الأصلي .
- عدم قدرة الشخص المهاجر أحياناً على التفاعل والاندماج مع المجتمع الجديد، مما يخلق نوعاً من العزلة الاجتماعية؛ بسبب عدم إيجاد الوقت الكافي للحديث أو الخروج من البيت بسبب العمل وغيره.

### آثار الهجرة على المجتمع

#### • آثار إيجابية:

- تحسين المستوى المادي والمعيشي للمجتمعات الفقيرة والمتوسطة عند رجوعها إلى وطنها، والمساهمة في تحسينه وتطويره. خاصة التحويلات المالية لليد العاملة بالعملة الصعبة.
- تطور الدولة المستقبلية للمهاجرين وزيادة قوتها في كل المجالات، سواء العلمية أم الاقتصادية أم التجارية؛ بسبب توفر الأيدي العاملة من المهاجرين، والتي تغطي بدورها الكفاءات والخبرات التي تحتاجها الدولة، مما يزيد من ازدهارها وتقدمها.

#### • آثار سلبية:

- فقدان الكفاءات والخبرات التي تحتاجها الدولة، ويقصد بها هجرة العقول والخبرات بسبب تردّي الوضع المعيشي إلى دول أخرى يكون وضعها المعيشي أفضل، فالدولة التي تهتم بالتطور والرفق تحتاج لهذه الأيدي العاملة.
- تدني مستوى الوطنية، والولاء والانتماء لدى أبناء المهاجرين.
- التأثر بحضارة الدولة المهاجر إليها ولغتها، مما يغرب المهاجرين وأبناء المهاجرين وممن يليهم عن لغتهم الأم، بالإضافة إلى عاداتهم وتقاليدهم التي ألفوها وكانوا يعيشون حياتهم وفقها.

-الابتعاد عن الأهل و تفكك اسري بين بعض المهاجرين و أسرهم لصعوبة الإقامة معهم.

-ظهور الجريمة و صور الانحرافات السلوكية المختلفة و البيوت العشوائية نظرا لعدم توفر فرص العمل و الإقامة الملائمة في الدول المهاجر إليها.

**و من الآثار الثقافية للهجرة نذكر:**

-التبني الثقافي، التثاقف acculturation،التشكيل الثقافي enculturation خاصة عند أبناء المهاجرين، الصدمة الثقافية، الصراع الثقافي، الاغتراب الثقافي aliénation culturelle، اضطراب الهوية الثقافية خاصة.